الإستثناء في الإيمان عند الإمام أبي زرعة العراقي (ت:٨٢٦هـ) في كتابه الغيث الهامع شرح جمع الجوامع

The exception in faith according to Imam Abu Zara'a al-Iraqi (T.: 826 AH)
In his book Al-Ghaith Al-Ham'a, he explained the collection of mosques

أ. م. د. مشتاق عماد عبدالعزيز الدوسري
رئيس قسم الدعوة والخطابة والفكر - الأنبار
Dr. Mushtaq Emad Abdulaziz Al-Dossary
Head of the Department of Da'wah, Rhetoric and Thought in Anbar

الملخص

الحمد لله على إنعامه وعطاياه, والصلاة والسلام على خير خلق الله، سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ فإنَّ بحثي الموسوم: (**الاستثناء في الإيمان عند الإمام أبي زرعة العراقي في كتابه الغيث الهامع شرح جمع الجوامع**) قد تناولت فيه دراسة مقارنة لمسألة الاستثناء في الإيمان عند المتكلمين، وبينت رأي الإمام أبي زرعة العراقي فيها، وكانت منهجيتي في كتابة البحث؛ المنهجية العلمية الأكاديمية المعتمدة في الجامعات والكليات العراقية، وقسمت بحثي إلى مقدمة ومطلبين وخاتمة، فخصصت الأول منهما لحياة الإمام أبي زرعة العراقي، وكان المطلب الثاني لدراسة الاستثناء في الإيمان عند أبي زرعة العراقي، وفي الخاتمة توصلت إلى القول بجواز الاستثناء عند جميع الفرق إذا كان يتناول إيمان المستقبل، وما تكون عليه العاقبة، والقول بجوازه لا يعني أنَّه يشك في عاقبته، بل يخاف سوء الخاتمة ويرجو حسن العاقبة، فيربط إيمان الموافاة، وهو المنجي بمشيئة الله تعالى، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة سواء الأشعرية أوالماتريدية، ووافقهم **الإمام أبي زرعة العراقي** فيها، ويميلون إلى أولوية تركه، حتى لا يوقع في الوهم والشك والتردد، وإنَّ الخلاف بين الفرق في هذه المسألة لفظي.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...

* * *

Abstract:

Praise be to Allah for his blessings , prayers and peace be upon the best of creation, our Master Muhammad , his family, companions, and those who are loyal to him, and after:

My research, tagged (the exception in faith according to Imam Abu Zara'a Al-Iraqi in his book Al-Ghaith Al-Hami' Sharh Jam' Al-Jauamya') dealt with a comparative study of the exception issue in faith for the theologians, I showed Imam Abu Zara'a Al-Iraqi's opinion on it. My methodology was in writing the research; The academic scientific methodology adopted in Iraqi universities and colleges, I divided my research into an introduction, two demands, and a conclusion. The first of them was devoted to the life of Imam Abu Zara'a al-Iraqi, and the second was to study the exception in faith according to Abu Zara'a al-Iraqi . In the conclusion, I concluded the saying that the exception is permissible for all sects if it deals with faith in the future and what the outcome will be. By saying that it is permissible does not mean that he doubts his outcome, rather he fears a bad end and hopes for a good outcome, thus linking the faith of the return. Thus, he is the deliverer by the will of Allah Almighty, that it is what Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah, both Ash'ari ,and Maturidi, agreed with them, and Imam Abu Zara'a al-Iraqi agreed with them and they tend to give priority to abandoning it, so as not to fall into illusion, doubt and hesitation, so the dispute between the sects in this matter is verbal.

May Allah's peace and blessings be upon our master Muhammad , his family and companions.

* * *

المقدمة

الحمد لله الذي تفضل علينا بالعقيدة الإسلامية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المفضل على سائر البرية، وعلى آله وأصحابه أئمة البشرية، ومن تبعهم بإحسان في تطبيق شريعة الله المرضية.

وبعد؛ فإنَّ علم العقيدة من أشرف العلوم الإسلامية وأجلها؛ لأنه يتعلق بالذات العلية والصفات الإلهية من حيث ما يجب وما يجوز وما يستحيل، بل هو الأساس المتين الذي تبنى عليه سائر العلوم، وإنَّ مسائل الإيمان هي أصل ذلك العلم الذي تتحقق به سعادة المؤمن في الدارين، وإنَّ من تلك المسائل مسألة مهمة، قد تصدر بعبارة من كل مؤمن ولا يعرف قصدها، فأحببت أن أفردها في بحث مستقل ليسهل على عامة المؤمنين قراءتها والتفقه فيها، في زمن بدأ بعض الكتَاب بهوى النفس يشقون صف الأمة فيها، بل ويتهمون كبار علماء الإسلام بالإرجاء؛ لمخالفتهم رأي الجمهور، مع أنَّ الاختلاف فيها لفظي ولا يترتب عليها فساد اعتقاد، وهي مسألة الإستثناء في الإيمان. وإنَّ الله سبحانه وتعالى قد اختص من عباده علماء، جعلهم ورثة للأنبياء، إذ فتح عليهم أبواب العلم، واستعملهم لنشر ما فيه سعادة الأمة وصلاحها، ومكنهم من الذود عن العقيدة الاسلامية، وحمل راية لوائها، لتبقى صافية خالدة حتى قيام الساعة، وإنَّ من هؤلاء العلماء **الإمام أبي زرعة العراقي**، الذي خلف تراثاً علمياً كبيراً، فقصدت كتابه الغيث الهامع شرح جمع الجوامع؛ لأدرس هذه المسألة من كتابه دراسة عقدية مقارنة؛ لإبراز جهود هذا العلم في علم العقيدة الإسلامية وبيان رأيه فيها، ولا سيما أنه لم يُكتب عن جهوده العقدية حسب علمي واطلاعي القاصرين، هذا وقد كانت منهجيتي في كتابة البحث، المنهجية العلمية الأكاديمية المعتمدة في الجامعات والكليات العراقية.

وقد أسميت هذا البحث (الاستثناء في الإيمان عند الإمام أبي زرعة العراقي (ت:٨٢٦هـ) في كتابه الغيث الهامع شرح جمع الجوامع) وعمدت إلى اختصار حياته؛ لكثرة الكتابات والدراسات عن حياته، وقد افدت من بعضها، ولم أعرِّف بالصحابة والتابعين وبعض العلماء؛ لشهرتهم.

وقسمت البحث إلى مقدمة ومطلبين وخاتمة، خصصت الأول منهما لحياة الإمام أبي زرعة العراقي، وكان المطلب الثاني لدراسة الاستثناء في الايمان عند الإمام أبي زرعة العراقي، وأما الخاتمة: فقد كانت خلاصة مختصرة للبحث مع أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها مع التوصية.

ولا أدعي الإحاطة والكمال، بل هو عمل من عمل بني آدم، يعتريه القصور والنقص والزلل والخطأ والنسيان، فما كان من صواب فمن فضل الله وحده، وما كان من خطأ أَو زللٍ، فمن نفسي ومن الشيطان. وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

▪ المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي زرعة العراقي

أولاً: اسمه ونسبه ونسبته: هو أَحْمد بن الحافظ العراقي عبد الرَّحِيم بن الْحُسَيْن بن عبدالرَّحْمَن بن ابراهيم بْن أَبى بكر بن إبراهيم الولي بن الزين العراقى، الكردي الأصل، أقام سلفه في مدينة أربل[١] في منطقة رازنان[٢].

ثانياً: كنيته: يكنى بأبي زرعة العراقي، وأبي عبدالوهاب[٣].

ثالثاً: لقبه: لقب **الإمام أبو زرعة العراقي** بعدة ألقاب منها: ابن العراقي كأبيه؛ لأنَّ أصله من العراق، والشافعي؛ نسبة لمذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وهو من كبار الأئمة الشافعية بالديار المصرية، والكردي؛ لأنَّ أصول آبائه من الأكراد، والمصري؛ لأنه مصري المولد والوفاة، ولقب بالفقيه المصنف؛ لكثرة تصانيفه، وكذلك لقب بالإمام الحافظ، وولي الدين، وقاضي القضاة[٤] .

رابعاً: ولادته: لقد اتفقت المصادر التي ترجمت **للإمام أبي زرعة العراقي** رحمه الله تعالى على أنَّ مولده كان في سحر يَوْم الِاثْنَيْنِ ثَالِث ذي الْحجَّة بِالْقَاهِرَةِ في مصر عام ٧٦٢هـ الموافق لعام ١٣٦١م[٥].

خامساً: نشأته وطلبه للعلم ورحلاته: إنَّ الله سبحانه وتعالى إذا أراد بعبد خيراً وفقه ويسر له طرق الخير، وإنَّ من أعظم تلك الطرق الموصلة إلى الفلاح في الدارين هو طريق طلب العلم الشرعي والسعي لتحصيله، ولقد كان **الإمام أبي زرعة العراقي** من جملة هؤلاء الموفقين، إذ كانت همته عالية، وطموحه فذاً، إذ نشأ في أسرة من أهل العلم ومحبيه، حيث اعتنى به والده اعتناء فريداً من نوعه، فبكر به لحضور مجالس العلم، فأدرك وسمع لعدد من العلماء في مصر، ولازم الشيوخ، وأسند ركبتيه إليهم، وعايش

---

(١) هي مدينة كبيرة في شمال العراق، ولقلعتها خندق عميق، وهي في طرف من المدينة، وسور المدينة ينقطع في نصفها، وهي على تلّ عال من التراب، عظيم واسع الرأس، وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية، وجامع للصلاة، وهي شبيهة بقلعة حلب، إلّا أنها أكبر وأوسع رقعة، أغلب أهلها من الأكراد. ينظر: معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥م، ١٣٧/١-١٣٨.

(٢) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة ، بيروت،٧٢/١، والأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢م، ٢٨٦/٦.

(٣) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ) ، دار منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ٩٦/٥.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة(ت٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧، ط:١، ٨٠/٤، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر ٤٠٢/١٦، والبدر الطالع، للشوكاني، ٧٢/١.

(٥) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ٨٠/٤، والبدر الطالع، للشوكاني، ٧٢/١، والأعلام، للزركلي، ١/ ١٤٨.

الكتب، فبدأت حياته العلمية منذ نعومة أظافره، إذ أحضره أبوه في حلقات العلم عند كبار العلماء في السنتين الأولى من عمره، ثم رحل بِهِ إلى الشام في عامه الثالث، فَأَحْضرهُ إلى أَعْيَان علمائها، ثمَّ لما عَاد من الرحلة إلى مصر اجْتهد فِي اسْتِيفَاء شُيُوخ الديار المصرية، فحفظ القرآن الكريم وعدة مختصرات من الفنون، وَأخذ عَمَّن دبّ ودرج، وَكتب الطباق، وَضبط الْأَسْمَاء، وتدرب بوالده في الحَدِيث وفنونه، وَكَذَا في غَيره من فقه وأصول وعربيه وَمَعَان وَبَيَان، وبرع في جَمِيع ذَلِك وشارك في غَيرهَا من الْفَضَائِل، وَأذن لَهُ غير وَاحِد من شُيُوخه بالإفتاء والتدريس، وكذلك ارتحل مع أبيه إلى مكة والمدينة أكثر من مرة، وسمع لعدد من علمائها، ولمزيد ذكائه بدأ طلب العلم بنفسه على عدد من العلماء، وأخذ يتنقل بين البلدان، فانتقل مرة أخرى إلى الشام؛ ليسمع من علماء آخرين لم يسمع لهم من قبل، ليكون بذلك قد جمع العلم من بقاع مختلفة، مما أسهم ذلك بتكوين عقلية عالم بارز في مختلف العلوم، واسْتمرّ يترقّى حَتَّى سَاد وأبدا وَأعَاد، وَظَهَرت نجابته ونباهته، واشتهر فَضله وبهر عقله، مَعَ حسن خلقه وخُلقه، وَشرف نَفسه وتواضعه، وانجماعه وصيانته وديانته وأمانته وعفته [1].

سادساً: شيوخه: لما بدأ **الإمام أبو زرعة العراقي** حياته العلمية منذ العام الأول من عمره، متنقلاً بمعية والده بين البلدان طلباً للعلم، كان من البديهي أن يتتلمذ على عدد كثير من العلماء في مصر والشام والمدينة المنورة ومكة المكرمة، وهم من شيوخ عصره الأكابر مخلصين أناروا له الطريق، فاستقى من ينابيعهم الكريمة علمه، ويظهر أنَّ لهم أثراً واضحاً في حياته العلمية، وسأذكر أربعة منهم فقط مرتبين حسب تسلسل وفياتهم:

١. عمر بن أميله، هو عمر بن حسن بن مزيد بن أميله بن جمعة بن عبدان المُراغي الحلبي ثم الدمشقي ثم المزي، المشهور ب (ابن أميله)، مسند العصر، ولد عام ٦٧٩هـ، وذكر ابن العماد الحنبلي أنَّ مولده عام ٦٨٠هـ او ٦٨٢هـ، قائلا: وهو المعتمد، وأسمع على الفخر ابن البخاري جامع الترمذي وسنن أبي داود، وكان صبوراً على الاشتغال والاستماع، وربما يحدث يوماً كاملاً من غير ملل، وكثر تحديثه وسماع الناس له، توفي عام ٧٨٧هـ [2].

٢. ابن الملقن: هو الإِمَام الْفَقِيه الْحَافِظ ذُو التصانيف الْكَثِيرَة سراج الدّين أَبُو حَفْص عمر ابن الإِمَام النَّحْوِيّ نور الدّين أبو الْحسن عَليّ بن أَحْمد بن مُحَمَّد الْأنْصَارِيّ الشَّافِعِي، أحد شُيُوخ الشَّافِعِيَّة وأئمة

(١) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ٨١/٤، والضوء اللامع، للسخاوي، ٣٣٧/١، والبدر الطالع، للشوكاني، ٧٣/١.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر أباد، الهند - ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ط: ٢ ، ١٨٧/٤، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي بن أحمد بن محمد العكري العماد الحنبلي،(ت:١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، : ط: ٦ ، ٢٥٨/٦.

الحَدِيث، ولد في مصر عام ٧٢٣ه، سمع وحدث وبرع فِي الْفِقْه والْحَدِيث، وصنف نحو ثلاثمائة مصنف؛ كشرح البُخَارِيّ، وَشرح الْعُمْدَة، وَألف فِي المصطلح كتاب الْمقنع، توفي في مصر لَيْلَة الْجُمُعَة سادس عشر ربيع الأول سنة ٨٠٤هـ[١].

٣. الإمام البُلقيني: وهُوَ الإِمَام الْعَلامَة شيخ الْإِسْلَام الْحَافِظ الْفَقِيه ذُو الْفُنُون الْمُجْتَهد سراج الدّين أَبُو حَفْص عمر بن رسْلَان بن نصير بن صَالح بن شهَاب بن عبد الْخَالِق بن مُحَمَّد بن مُسَافر الْكِنَانِي الشَّافِعِي، مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة، ولد فِي ثَانِي شعْبَان سنة ٧٢٤ه، حفظ القرآن العظيم وهو ابن سبع سنين، سمع لعدد من العلماء، وانتهت الَيْهِ رياسة الْمَذْهَب والإفتاء، وَولي قَضَاء الشَّام سنة تسع وَسِتِّينَ عوضاً عَن تَاج الدّين السُّبْكِيّ، فباشره دون السّنة، وَألف فِي علم الحَدِيث محَاسِن الْإِصْلَاح، وتضمين ابْن الصّلاح، وَله شرح على البُخَارِيّ وَالتِّرْمِذِيّ، توفي فِي عَاشر ذِي الْقعدَة سنة ٨٠٥ه[٢].

٤. الْعِرَاقِيّ: هو الْحَافِظ الإِمَام الْكَبِير الشهير أَبُو الْفضل زين الدّين عبد الرَّحِيم بن الْحُسَيْن ابْن عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر بن إِبْرَاهِيم الْعِرَاقِيّ، حَافظ الْعَصْر، من كبار حفاظ الحديث، ولد بمنشأة المهراني بَين مصر والقاهرة فِي جُمَادَى الأولى سنة ٧٢٥ه، وَكَانَ أصل أَبِيه من الكرد؛ من بَلْدَة يُقَال لَهَا رازيان من عمل أربل، وَقدم الْقَاهِرَة وَهُوَ صَغِير فَنَشَأَ فِي خدمَة الصَّالِحين، من كتبه المغني عن حمل الأسفار في الإسفار، ونكت منهاج البيضاوي، وذيل على الميزان، توفي في مصر عام٨٠٦ه[٣] .

سابعاً: تلاميذه: لقد استطاع **أبو زرعة العراقي** بجهوده العلمية، وطريقته المثلى في التدريس، أن يلفت نظر طلاب العلم، فحرصوا على الأخذ منه والتتلمذ على يديه، فمن كانت هذه سماته يكثر تلامذته والآخذون منه، وعليه سأقتصر على ذكر أبرز ثلاثة من تلاميذه حسب تسلسل وفياتهم:

١. الفاسي: هو الْحَافِظ تَقِيّ الدّين مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالرَّحْمَن الْمَكِّيّ الشريف، أَبُو الطّيب، فاسي الأصل، ولد عام٧٧٥ه ، ورحل وبرع وَخرج، وَأذن لَهُ الْحَافِظ زين الدّين بإقراء الحَدِيث، ودرس وَأفْتى، وصنف كتباً؛ مِنْهَا تَارِيخ مَكَّة، وَولي قَضَاء الْمَالِكِيَّة، وَتوفي فِي ثَانِي شَوَّال عام ٨٣٢هـ[٤] .

---

(١) ينظر: طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ، ٥٤٢، والأعلام، للزركلي، ٥٧/٥.

(٢) ينظر: النجوم الزاهرة ، للاتابكي، ٣٠/١٣، وطبقات الحفاظ، للسيوطي، ٥٤٢-٥٤٣، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ، ١٥/٧.

(٣) ينظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي، ٥٣٤، والأعلام، للزركلي، ٣٣٤/٣.

(٤) ينظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي، ٥٤٩-٥٥٠.

٢. البدر العيني: هو الإمام المحدث المؤرخ العلامة محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ابن حسين بن يوسف بن محمود البدر، قاضي القضاة، أبو محمد، وأبو الثناء بن الشهاب، الحلبي الأصل، ثم القاهري الحنفي، ويعرف بالعيني، ولد بعينتاب عام ٧٦٢هـ، وله مؤلفات عدة منها عمدة القاري شرح صحيح البخاري، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وتاريخ البدر في أوصاف أهل العصر، توفي عام ٨٥٥هـ[١].

٣. الجلال المحلي: هو الإمام المحقق الأصولي الفقيه، المفسر، المنطقي المتكلم، العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن هاشم بن الشهاب أبو العباس ابن الكمال، ولد في في شهر شوال بالمحلة الغربية بمدينة القاهرة عاصمة مصر عام ٧٩١هـ، وقيل كانت ولادته عام ٧٩٠ه [٢]، وله مؤلفات عديدة منها؛ البدر الطالع شرح جمع الجوامع، وشرح الورقات في أصول الفقه، توفي يوم السبت، وقيل يوم الأحد الأول من شهر المحرم عام ٨٦٤ه [٣].

ثامناً: مؤلفاته ومصنفاته: لقد كان **أبو زرعة العراقي** من العلماء البارزين في التأليف والتصنيف؛ إذ بلغت مصنفاته أكثر من خمسين مصنف، ولذلك لقب بالمصنف كما أسلفت، وقد اشتملت مؤلفاته فنون متعددة؛ كالفقه، والأصول، والحديث، وغيرها، وحظيت مؤلفاته بالعناية والمكانة الكبيرة، وفيما يأتي بعض أسماء مؤلفاته:

١. تحرير الفتاوي على التنبيه والمنهاج والحاوي[٤]، وهو مطبوع بثلاثة أجزاء، وحققه عبدالرحمن فهمي محمد الزواوي، عام ١٤٣٢ه-٢٠١١م، في دار المنهاج بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

٢. فتاوى العراقي[٥]، وهو مطبوع بتحقيق حمزة أحمد محمد فرحان، نشره دار الفتح للدراسات والنشر، في عمان عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، الطبعة الأولى.

---

(١) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي،١٣١/١٠-١٣٣، والأعلام، للزركلي، ١٦٣/٧.

(٢) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، (ت: ١٣٩٩هـ): طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٢/٢.

(٣) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، ٣٠/٩، والبدر الطالع، للشوكاني، ١١٥/٢، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٤٤٧/٩، والأعلام، للزركلي، ٣٣٣/٥.

(٤) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المشهور بحاجي خليفة، (ت:١٠٦٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣ه - ١٩٩٢م، ٣٦٥/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ١١٢/١.

٣. أخبار المدلسين[١]، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب والدكتور نافذ حسين حماد، نشره دار الوفاء عام ١٤١٥ه-١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

٤. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل[٢]، وهو مطبوع بتحقيق عبدالله نوارة، نشرته مكتبة الرشد بالرياض، عام ١٤١٩ه-١٩٩٩م، الطبعة الأولى.

٥. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع[٣]، وهو مطبوع بتحقيق محمد تامر حجازي، نشره دار الكتب العلمية، عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، وبحثي هذا سيكون في مسألة من مسائل هذا الكتاب. وله مؤلفات أخر كثيرة في مختلف العلوم والمعارف.

تاسعاً: وفاته: لقد أصيب **الإمام أبو زرعة العراقي** بمرض في الطحال، فتداوى بشرب الخل كل يوم، فعوفي وحج، ولما عزل من القضاء عاد إليه وجع فظنه الطحال، فتداوى بالخل، فإذا به وجع الكبد، فحمي كبده وعالجه الأطباء أزيد من شهرين، ثم عرض له وعك وحمى عظيمة إلى أن آل أمره إلى الإسهال؛ فأفرطه إلى أن مات مبطوناً، وكانت وفاته في يوم الخميس السابع عشر من شعبان ٨٢٦ه الموافق١٤٢٣م، وكان قد أكمل ثلاثاً وستين سنة وثمانية أشهر، ودفن بجنب أبيه تغمدهما الله تعالى برحمته وأسكنهما فسيح جنته، وبالجملة فلم يخلف له بعده في مجموعه مثله، رحمه الله تعالى وجزاه عمّا قدم للإسلام وأهله خير الجزاء[٤].

▪ المطلب الثاني: الاستثناء في الإيمان عند الإمام أبي زرعة العراقي

لقد اختلف علماء العقيدة الإسلامية في مسألة جواز الاستثناء والتعليق في الإيمان من عدمه، فهل يقول العبد: أنا مؤمن إنْ شاء الله تعالى؟ أم لا بدَّ من أن يقول: أنا مؤمن حقاً؟ هذا ما سأدرسه إنْ شاء الله تعالى في هذا المطلب؛ وذلك ببيان أقوال العلماء ومذاهبهم كما ذكرها **الإمام أبو زرعة العراقي**، بعد تعريف الاستثناء لغة واصطلاحاً، وكما يأتي:

(١) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي، ٣٤٣/١، والأعلام، للزركلي، ١٤٨/١.

(٢) ينظر: البدر الطالع، للشوكاني، ٧٤/١.

(٣) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، ٥٩٥/١، والبدر الطالع، للشوكاني، ٧٤/١.

(٤) ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، ٣/ ٣١٢، ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن محمد بن محمد، أبي الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ الشافعي (ت: ٨٧١هـ)، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١٨٧.

أولاً: الاستثناء في اللغة: مصدر من الفعل استثنى، وأصله الرجوع والتكرار؛ لأنَّه ثُني ذكره مرة في الجملة ومرة في التفصيل، يقال: استثنيت الشيء من الشيء إذا أخرجته، وكذلك الاستثناء في اللغة والاستعمال يطلق على: التقييد بالشرط[١]؛ ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ [القَلَم : ١٨]، أي: لا يقولون: إن شاء الله[٢].

قال ابن فارس[٣]: «الثَّاءُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَكْرِيرُ الشَّيْءِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ جَعْلُهُ شَيْئَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ أَوْ مُتَبَايِنَيْنِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنْيًا... وَمَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ذِكْرَهُ يُثَنَّى مَرَّةً فِي الْجُمْلَةِ وَمَرَّةً فِي التَّفْصِيلِ; لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: خَرَجَ النَّاسُ، فَفِي النَّاسِ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، فَإِذَا قُلْتَ: إِلَّا زَيْدًا، فَقَدْ ذَكَرْتَ بِهِ زَيْدًا مَرَّةً أُخْرَى ذِكْرًا ظَاهِرًا»[٤].

ثانياً: الاستثناء اصطلاحاً: هو الإخراج من متعدد بـ إلا، أو إحدى أخواتها نحو خلا وعدا وسوى، صادراً من متكلم واحد، وقيل: مطلقاً، والمقصود به هنا أن يقول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله[٥].

وعرفه العكبري[٦] بقوله: «وَهُوَ استفعال من (ثنيت عَلَيْهِ) أَي: عطفت والتفت؛ لِأَنَّ الْمخْرج لبَعض الْجُمْلَة مِنْهَا عاطف عَلَيْهَا باقتطاع بَعْضهَا عَن الحكم الْمَذْكُور وَحده أَنَّه إِخْرَاج بعض من كل ب (إِلَّا) أَو مَا

---

(١) ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط: ٣- ١٤١٤ ه ، ١٤/ ١٢٤. فصل: (الثاء المثلثة).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، (ت١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ٤/ ٤٠٦.

(٣) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، ولد عام ٣٢٩هـ، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، من تصانيفه مقاييس اللغة، والمجمل، وجامع التأويل، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها عام٣٩٥ هـ . ينظر: الأعلام، للزركلي، ١/ ١٩٣.

(٤) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١/٣٩١-٣٩٢.

(٥) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ت:٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ، ط: ٤، ٤٩٤، والمسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، لكمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر ابن علي بن أبي شريف (ت:٩٠٥هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:١، ٣١٩، وحاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، لحسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (ت١٢٥٠هـ) دار الكتب العلمية، ٢/ ٤١.

(٦) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ البغدادي، أبو البقاء، محبّ الدين، ولد ببغداد عام ٥٣٨هـ، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، أصله من عكبرا (بليدة على دجلة)، من كتبه شرح ديوان المتنبي، واللباب في علل البناء والإعراب، وشرح اللمع لابن جني، والتبيان في إعراب القرآن، وغيرها، توفي ببغداد عام ٦١٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنـاؤوط, ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط:٩، بيروت، ١٤١٣ه ،٨٠/٤.

قَامَ مقَامهَا، وَقيل: هُوَ إِخْرَاج مَا لَوْلَا إِخْرَاجه لتنَاوله الحكم الْمَذْكُور»[١].

وعرفه **الإمام أبو زرعة العراقي** بنفس التعريف إذ قال: «الاستثناء وهو الإخراج بإلا أو إحدى أخواتها، مثل (خلا) و (عدا) و (حاشا)، وخص (إلا) بالذكر؛ لأنها أصل أدوات الاستثناء، وعبر بأو؛ لأنَّ الإخراج بأحدها لا بها جميعا»[٢].

ثالثاً: مذاهب العلماء في الاستثناء ورأي الإمام أبي زرعة فيه: لقد ذكر **الإمام أبو زرعة العراقي** في كتابه الغيث الهامع شرح جمع الجوامع أنَّ في هذه المسألة مذاهب، وهي كما يأتي:

المذهب الأول: الجواز؛ قال الإمام أبو زرعة العراقي: «هو قَوْلُ أَكثرِ السَّلَفِ، وحُكِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيَّةُ وَالمَالِكِيَّةُ وَالحَنَابِلَةُ وَالأَشْعَرِيُّ[٣] وَالْمُحَدِّثُونَ[٤]»[٥]، وبه قال علي بن أبي طالب، وأُمنا عائشة ، وأغلب الأشاعرة رضي الله عنهم أجمعين، ووافقهم الرأي **الإمام أبي زرعة العراقي**، ولا يكون الاستثناء شكَّاً إنَّما هي سنة ماضية عند العلماء، خوفاً من سوء الخاتمة وجرياً لمقتضى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف : ٢٣ – ٢٤]، فإذا سُئِل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنَّه يقول كما قال السلف: أنا مؤمن إنْ شاء الله، أو: مؤمن أرجو، ويقول: آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله،

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ١/ ٣٠٢.

(٢) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ٣٠٨.

(٣) هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ، هو صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، إمام المتكلمين، المصحح لعقائد المسلمين جمع بين النقل والعقل، وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه، ولد عام (٢٧٠هـ) وقيل: (٢٦٠هـ) بالبصرة، وتوفي عام (٣٢٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ٢٨٤/٣، و طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١١٣/١.

(٤) من المحدثين الإمام سفيان الثوري والإمام أحمد وابن حبان وغيرهم. ينظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: ١، ١٤٠١هـ، ١٨١، والمسامرة شرح المسايرة، لكمال الدين بن محمد، ٣١٩، وشرح المقاصد في علم الكلام، لمسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت:٧٩١هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: ٢، ١٤١٩ ه ـ ١٩٩٨م ، ٥/ ٢١٥.

(٥) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

والأَولَى تَرْكُه؛ حتَّى لا يُوهم الوقوع في الشكِّ والتردد[١]؛ لذلك عندما سئل ابراهيم النخعي عن الرجل يقول للرجل: أمؤمن أنت؟ قال: «الجواب بدعة، وما يسرني إن شككت» [٢]، بل من العلماء أصلاً من لم يجوز هذا السؤال، فقد جاء عن سفيان بن عيينه أَنَّه كان يقول إذا سُئل: أمؤمن أنت؟: «إِنْ شَاءَ لَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ: سُؤَالُكَ إِيَّايَ بِدْعَةٌ، وَلَا أَشُكُّ فِي إِيمَانِي»[٣].

فالاستثناء هنا إنَّما يتناول كمال الإيمان وبقاءه إلى نهاية حياته وبداية آخرته، وهو الذي يتمنى العبد أنْ يلقى الله تعالى عليه؛ لينجو، إلا أنَّه لا يعلم بقاءه فيعلقه على المشيئة رجاء الاستمرار، أما أصل الإيمان فكانوا لا يشكون في وجوده في الحال، بل يقطعون به، فعندما سأل رجل الحسن البصري[٤] عن الإيمان قال: الإيمان إيمانان: فإنْ كنتَ تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنَّة والنار والبعث والحساب، فأنا مؤمن، وإنْ كنتَ تسألني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال : ٢ - ٤]، فو الله ما أدري أنا منهم أم لا؟ فلم يتوقف الحسن البصري في أصل إيمانه في الحال، وإنَّما توقف في كماله الذي وعد الله عزَّ وجلَّ لأهله الجنة بقوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [الأنفال : ٤][٥].

---

(١) ينظر: الاعتقاد، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، (ت: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط: ١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ ، ٢٣- ٢٤، وشرح المقاصد، للتفتازاني، ٥/ ٢١٥- ٢١٧، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

(٢) المصنف، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت سنة ٢٣٥ هـ)، تحقيق: الاستاذ سعيد اللحام، الاشراف الفني والمراجعة والتصحيح: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر ، ٣٣٨/٦.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط: ٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ١٠٤٥/٥.

(٤) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه, وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك, ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (ت: ١١٠ هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ٢/ ٦٩, وسير أعلام النبلاء، للذهبي٤/ ٥٦٣.

(٥) ينظر: الاعتقاد، للبيهقي، ١٨١- ١٨٢، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠، والمسامرة شرح المسايرة، لكمال الدين بن محمد ، ٣١٩-٣٢٠.

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة **ذكر بعضها الإمام أبو زرعة العراقي**[١] ومنها ما يأتي:

١. ما جاء عنْ أمنا عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: ((السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ))[٢].

وجه الدلالة: إنَّ النبي ﷺ قال: وإنا إن شاء الله بكم لاحقون على سبيل التبرك، وإحالة الأمور إلى مشيئة الله عز وجل تأدباً، مع كونه مقطوعاً به[٣].

٢. قول النبي ﷺ لأصحابه: ((وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ للهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي))[٤]، وقوله ﷺ: ((وإني لأرجو أن أكون أتقاكم لله))[٥].

وجه الدلالة: قالوا: هُوَ حُجَّةٌ فِي الِاسْتِثْنَاءِ فِي الإِيمَانِ, أَيْ إِنَّهُ قَدْ قَالَ: أَرْجُو, وَهُوَ أَخْشَاهُمْ واتقاهم بلا شك[٦].

٣. قال النبي ﷺ: ((وعليه نبعث إن شاء الله))[٧].

وجه الدلالة: قالوا: هُوَ حُجَّةٌ فِي الِاسْتِثْنَاءِ فِي الإِيمَانِ, أَيْ إِنَّهُ قَدْ استثنى وهوﷺ يعلم يقيناً أنَّ البعث حاصل بلا شك[٨].

---

(١) ينظر: الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الجنائز، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْقُبُورِ وَالدُّعَاءِ لِأَهْلِهَا ،٢/ ٦٦٩، برقم (٩٧٤).

(٣) ينظر: الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠، والدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام شهاب الدين الكوراني (ت: ٨٩٣هـ)، تحقيق: د. سعيد بن غالب المجيري، طبع في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة صلى الله على ساكنها، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٣٧٤/٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيام، بَابُ صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ ،٢/ ٧٨١، برقم (١١١٠).

(٥) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ٧/ ٤٠١، رقم الحديث ٤٤٢٧، جزء من حديث. قال المحقق: اسناده حسن.

(٦) السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال(ت: ٣١١ هـ)، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية - الرياض، ط : ٢ ، ١٩٩٤ م، ٥٩٥/٣، برقم (١٠٥٤)، جزء من حديث.

(٧) ينظر: السنة، للخلال، ٣/ ٥٩٧.

(٨) ينظر: المصدر نفسه ٣/ ٥٩٥.

المذهب الثاني: عدم الجواز: قال الإمام أبو زرعة العراقي: "وَمَنَعَهُ أَبُو حَنِيفَةَ وطَائفةٌ، وقَالُوا: هو شَكٌّ، وَالشّكُّ فِي الإِيمَانِ كُفْرٌ[١]"[٢]، وإليه ذهب الإمام الماتريدي[٣] من الحنفية، وبه قالت المرجئة[٤] والجهمية[٥]، وبعض متأخري الأشاعرة، وبعض المالكية، قالوا: إنَّما يقال: أنا مؤمن حقاً[٦] وذلك؛ لأنَّ التصديق أمر معلوم لا شك ولا تردد فيه عند تحققه، فمَن استثنى للشكِّ أو للتردد في تحققه، لم يكن مؤمناً قطعاً، وإذا كان ليس بمؤمن ولا كافر فهو منافق، وبين الإمام الماتريدي بأنَّ الأصل عندهم قَطْعُ القول بالإيمان والتسمي به بالإطلاق وترك الاستثناء فيه؛ لأنَّ أصل الإيمان في اجتماع وجوده فلا يصح الاستثناء، وأيضاً الأصل أنَّ الاستثناء يستعمل في موضع التحرج، ولا تحرج في هذا الموضع، بل هو من إظهار نِعَمَ الله تعالى وعدم كفرانها[٧].

---

(١) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط: ٢، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢ م،١/ ٤٣١.

(٢) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

(٣) هو الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، الحنفي، الملقب بإمام الهدى، حيث كان إماماً جليلاً مناضلاً عن الدين، موطِّدا لعقائد أهل السنة والجماعة، أخذ عن أبي نصر العياضي، وأبي بكر الجوزجاني، ونصير البلخي، من مؤلفاته كتاب التوحيد، وتأويلات القرآن، توفي عام: ٣٣٣هـ، وقبره بسمرقند. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبي محمد، محيي الدين الحنفي (ت:٧٧٥هـ): مير محمد كتب خانه، كراتشي، ٢/ ١٣٠- ١٣١.

(٤) المرجئة فرقة تعتقد بأنَّه لا يضر مع الإيمان المعاصي، كما لا ينفع مع الكفر الطاعات، والمرجئة من الإرجاء وهو التأخير؛ لأنهم أخروا العقاب عن المؤمن العاصي. ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبي منصور (ت: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م، ط:٢، ١٩٠.

(٥) هم أتباع جهم بن صفوان، الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أنَّ الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضاً أنَّ الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأنَّ الكفر هو الجهل به فقط، وقال: لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، وزعم أيضاً أنَّ علم الله تعالى حادث. ينظر: الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ٨٦/١.

(٦) ينظر: الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت، (ت:١٥٠هـ): مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط: ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م ، ١٥٥، والتوحيد، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ، ٣٨٨، وشرح المقاصد، للتفتازاني، ٥ / ٢١٥، والمسامرة شرح المسايرة، لكمال الدين بن محمد، ٣١٩.

(٧) ينظر: تفسير الماتريدي، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي، (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م، ١٦٥/١، والتوحيد، للماتريدي، ٣٨٨-٣٩٠.

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها ما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [الأنفال : ٤].

وجه الدلالة: قال الإمام الرازي: "أَمَّا الْقَائِلُونَ: إِنَّهُ لَا يَجُوزُ ذِكْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فَقَدِ احْتَجُّوا عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِمْ بِوُجُوهٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُتَحَرِّكَ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُتَحَرِّكٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ أَنَا مُتَحَرِّكٌ إِنْ شَاءَ الله، وَكَذَا القول في القائم والقاعد، فكذا هاهنا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ الله، وَكَمَا أَنَّ خُرُوجَ الْجِسْمِ عَنْ كَوْنِهِ مُتَحَرِّكًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِكَوْنِهِ مُتَحَرِّكًا حَالَ قِيَامِ الْحَرَكَةِ بِهِ، فَكَذَلِكَ احْتِمَالُ زَوَالِ الْإِيمَانِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، لَا يَقْدَحُ فِي كَوْنِهِ مُؤْمِنًا فِي الْحَالِ.

الثَّانِي: إِنَّهُ تَعَالَى قَالَ: أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، فَقَدْ حَكَمَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِكَوْنِهِمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا فَكَانَ قَوْلُهُ إِنْ شَاءَ الله يُوجِبُ الشَّكَّ فِيمَا قَطَعَ الله عَلَيْهِ بِالْحُصُولِ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ"[(١)].

٢. قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦﴾ [البَقَرَة : ١٣٦].

وجه الدلالة: إنَّ الله عزَّ وجلَّ شهد لمَنْ آمن بالله ورسوله واليوم الآخر بالإيمان، وقد مدح بقَطْع القول به بقوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة : ١٣٦]، ثمَّ خَاطب الله فِي كثير من الْعِبَادَات باسم الْإِيمَان: كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾ [البَقَرَة : ١٨٣]، وكذلك فِي كثير من الْحل وَالْحُرْمَة؛ كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٣٠﴾ [آل عِمْرَان : ١٣٠]، ثمَّ لم يُوجد أحد يخرج فِي شَيْء مِمَّا أحل باسم الْإِيمَان وأمر بِهِ، ظناً مِنْهُ بِنَفسِهِ أَنه لَيْسَ تَحْقِيق لذَلِك الاسم، وَأَنَّ المُرَاد ينْصَرف إِلَى غَيره، فَكَذَلِك فِي التسمي[(٢)].

٣. ما روي عَن الإِمَام أبي حنيفَة عَن مُوسَى بن أبي كثير قَالَ: «أخرج علينا ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا شَاة لَهُ، فَقَالَ لرجل: إذبحها، فَأخذ الشَّفْرَة ليذبحها فَقَالَ: أمؤمن أَنْت؟ فَقَالَ: أَنا مُؤمن إِن شَاءَ الله تَعَالَى، فَقَالَ ابْن عمر: ناولني الشَّفْرَة وأمضى حَيْثُ شَاءَ الله أَن تكون مُؤمناً، قَالَ: فَمر رجل آخر فَقَالَ لَهُ: اذْبَحْ لنا هَذِه الشَّاة، فَأخذ الشَّفْرَة ليذبحها فَقَالَ: أمؤمن أَنْت؟ قَالَ أَنا مُؤمن إِن شَاءَ الله تَعَالَى، قَالَ: فَأخذ الشَّفْرَة وَقَالَ امْضِي، ثمَّ قَالَ لرجل آخر اذْبَحْ لنا هَذِه الشَّاة، فاخذ الشَّفْرَة ليذبحها فَقَالَ لَهُ: أمؤمن أَنْت؟ قَالَ: نعم أَنا مُؤمن فى السِّرّ

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٣ - ١٤٢٠ هـ، ٤٥٤/١٥.

(٢) ينظر: التوحيد، للماتريدي، ٣٨٩، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

وَمُؤمن فى الْعَلَانِيَة، فَقَالَ لَهُ: اذْبَحْ اذْبَحْ، ثمَّ قَالَ: الْحَمد لله الذى مَا ذبح لنا رجل شكّ فى إيمَانه»[1].

وبعد أن ذكر **الإمام أبو زرعة العراقي** مذهب الإمام الأعظم رحمه الله تعالى في هذه المسألة قال: «وَالْعَجَبُ مِنْ مُخَالَفَةِ أَبِي حَنِيفَةَ لِذَلِكَ»[2]، فإنها صحت عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كما أسلفت في المذهب الأول نقلاً عن العلماء، وهو شيخ شيخه[3].

ثم قال **الإمام أبو زرعة العراقي**: «وَقَدْ حُكِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلاَنًا يقولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ ولاَ يَسْتَثْنِي. فَقَالَ: قُولُوا لَهُ: أَهو فِي الجَنَّةِ؟ فَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: فَهَلاَّ وَكَلْتَ الأُولَى كَمَا وَكَلْتَ الثَّانِيةَ؟»[4].

المذهب الثالث: الوجوب، قال الإمام أبو زرعة العراقي: «وزَادَ بعضُهم علَى ذَلِكَ فأَوجبَهُ»[5]، وبه قالت الكُلاّبية[6] والمعتزلة[7]، وبعض الأشاعرة، وبعض أتباع المذاهب من الحنابلة والشافعية والمالكية وغيرهم، وأنَّ المعتبر عندهم في الْإِيمَانَ هُوَ مَا مَاتَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، وَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ اللهِ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا بِاعْتِبَارِ الْمُوَافَاةِ، وَمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنَّهُ يَكُونُ عَلَيْهِ وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ لَا عِبْرَةَ بِهِ، وَالْإِيمَانُ الَّذِي يَتَعَقَّبُهُ الْكُفْرُ فَيَمُوتُ

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي، ٣٣٣/١.

(٢) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

(٣) ينظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: د سيد عبد العزيز، و د. عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية، ط: ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، ٨٧٢/٤.

(٤) الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله ابن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه ٦٦٤/٢، رقم الحديث ٢٨٤، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

(٥) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

(٦) فرقة تنتسب إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، ولقب كلّاباً؛ لأنه كان يجتذب الخصم إليه بقوته في المناظرة، وكان رأس المتكلمين بالبصرة في زمنه، وكان يرد على المعتزلة والجهمية، وكانت له معهم مناظرات ومجادلات، اتهم ابن كلاب بأنه ابتدع أقواله ليُدخل دين النصارى في دين المسلمين إرضاءً لأخته النصرانية لما اعترضت على إسلامه، وقد كذَّب ذلك ابن تيمية والذهبي، ولم تشر مصادر ترجمته إلى شيوخه، وأما تلامذته فقد ذكر منهم الذهبي: داود الظاهري والحارث المحاسبي، وعقيدة الكلابية قريبة من عقيدة جمهور الأشاعرة. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ، ١٧٤/١١، ولسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط: ١، ٢٠٠٢م، ٤٨٦/٤.

(٧) هم أتباع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، اللذين كانا من تلامذة الحسن البصري، ثم اعتزلا مجلسه؛ لاختلافهما معه في حكم مرتكب الكبيرة، وأبرز ما ابتدعوا قولهم بخلق القران ونفي الصفات، واتفقوا على أصول خمسة وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، للبغدادي ، ١٥، والملل والنحل، للشهرستاني ٣٠/١، و٤٣/١.

صَاحِبُهُ كَافِرًا لَيْسَ بِإِيمَانٍ؛ كَالصَّلَاةِ الَّتِي يُفْسِدُهَا صَاحِبُهَا قَبْلَ الْكَمَالِ، وَكَالصِّيَامِ الَّذِي يُفْطِرُ صَاحِبُهُ قَبْلَ الْغُرُوبِ، فَصَاحِبُ هَذَا هُوَ عِنْدَ اللهِ كَافِرٌ بِعِلْمِهِ بِمَا يَمُوتُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْكُفْرِ، وهؤلاء أرادوا نصر أَهْلَ الْحَدِيثِ فِي قَوْلِهِمْ أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَيُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ الْإِيمَانَ لَا يَتَفَاضَلُ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَشُكُّ فِي الْمَوْجُودِ مِنْهُ، وَإِنَّمَا يَشُكُّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وهو مجهول [١].

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة؛ منها ما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النَّجم : ٣٢].

وجه الدلالة: قالوا: إنَّ الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله، وترك ما نهاه عنه كله، فإذا قال العبد: أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد زكى نفسه، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك، وهذا المأخذ لبعض السلف الذين يوجبون الاستثناء في مثل هذه الحالة [٢].

المذهب الرابع: التفصيل بين الإيمان والإسلام يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، ولا يقول أنا مسلم ويستثني، وقد ذكر **الإمام أبو زرعة العراقي** أنَّ هذا المذهب حكاه محمد بن نصر المروزي [٣] في كتاب (تعظيم قدر الصلاة) عن الإمام أحمد بن حنبل في جوابه حين سُئل عَنْ رَأْيِهِ فِي قول العبد: مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ؟ فَقَالَ: «أَقُولُ: مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَأَقُولُ: مُسْلِمٌ، وَلَا أَسْتَثْنِي» [٤]، وبه قال بعض السلف والمشهور عند أهل الحديث، كما روي عن الإمام أحمد قولاً ثانياً بجواز الاستثناء في الإسلام؛ إذا تناول فعل الواجبات الظاهرة كلها، كما أجاز الاستثناء في الإيمان [٥].

قال الإمام ابن تيمية: «وَتَعْلِيلُ أَحْمَد وَغَيْرِهِ مِنْ السَّلَفِ مَا ذَكَرُوهُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ يَجِيءُ فِي اسْمِ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا أُرِيدَ بِالْإِسْلَامِ الْكَلِمَةُ فَلَا اسْتِثْنَاءَ فِيهِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَد وَغَيْرُهُ، وَإِذَا أُرِيدَ بِهِ مِنْ فِعْلِ الْوَاجِبَاتِ الظَّاهِرَةِ كُلِّهَا، فَالِاسْتِثْنَاءُ فِيهِ كَالِاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ، وَلَمَّا كَانَ كُلُّ مَنْ أَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ صَارَ مُسْلِمًا مُتَمَيِّزًا عَنْ الْيَهُودِ

(١) ينظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٢/٤، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني، ٤٣٢/١

(٢) ينظر: الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، لشهاب الدين الكوراني، ٣٧٣/٤.

(٣) هو محمد بن نصر المروزي، أبو عبد الله، إمام في الفقه والحديث، كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم في الأحكام، ولد ببغداد، ونشأ بنيسابور، ورحل رحلة طويلة استوطن بعدها سمرقند وتوفي بها، له كتب كثيرة، منها (القسامة) في الفقه, (ت:٢٩٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء, للذهبي، ١٤/ ٣٣, والأعلام للزركلي، ٧/ ١٢٥.

(٤) تعظيم قدر الصلاة، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت: ٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٠٦ه، ٥٢٦/٣.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٧/ ٢٥٣، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

وَالنَّصَارَى تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ الَّتِي تَجْرِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ، كَانَ هَذَا مِمَّا يَجْزِمُ بِهِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ فِيهِ، فَلِهَذَا قَالَ الزُّهْرِيُّ: الْإِسْلَامُ الْكَلِمَةُ، وَعَلَى ذَلِكَ وَافَقَهُ أَحْمَد وَغَيْرُهُ، وَحِينَ وَافَقَهُ لَمْ يُرِدْ أَنَّ الْإِسْلَامَ الْوَاجِبَ هُوَ الْكَلِمَةُ وَحْدَهَا، فَإِنَّ الزُّهْرِيَّ أَجَلُّ مَنْ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا أَحْمَد لَمْ يُجِبْ بِهَذَا فِي جَوَابِهِ الثَّانِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ هُوَ إِلَّا الْكَلِمَةَ»[(١)].

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها ما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿ * قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [الحُجُرَات : ١٤].

وجه الدلالة: قال الإمام ابن تيمية: «وَهَذِهِ الْآيَةُ مِمَّا احْتَجَّ بِهَا أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّهُ يُسْتَثْنَى فِي الْإِيمَانِ دُونَ الْإِسْلَامِ»[(٢)].

٢. قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلَت : ٣٣].

وجه الدلالة: قال الإمام الرازي: « احْتَجُّوا عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَإِنَّ التَّقْدِيرَ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ قَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَكَمَ بِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ أَحْسَنُ الْأَقْوَالِ، وَلَوْ كَانَ قَوْلُنَا: إِنْ شَاءَ اللهُ مُعْتَبَرًا فِي كَوْنِهِ أَحْسَنَ الْأَقْوَالِ لَبَطَلَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ»[(٣)].

رابعاً: المناقشة والرد والترجيح:

قال الإمام أبو زرعة العراقي: «وأُجِيبَ عَنْ شُبْهَةِ مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ شَكًّا بِأَجوبةٍ»[(٤)]؛ وهي كما يأتي:

أولاً: مناقشة أصحاب المذهب الثاني:

١. إِنَّهُ إِنَّمَا يُقَالَ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ سُوءِ الخَاتمةِ؛ لأَنَّ الأَعمَالَ مُعْتَبَرَةٌ بِهَا، كما أنَّ الصائم لا يصح عليه الحكم بالصوم إلا إلى آخر النهار، فلو طرأ المفطر في أثنائه لم يكن صائماً، وهو معنى ما روي عن ابن مسعود t لما قيل له: إنَّ فلاناً يقول: أنا مؤمن ولا يستثني فقال: ((قولوا له: أهو في الجنة؟ فقال: الله أعلم، فقال: هلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية [(٥)]، وإنَّ حقيقة أنا مؤمن، هو جواب الشرط أو دليل الجواب، وكل منهما لا بد أن

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٧/ ٤١٥.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٧/ ٢٥٣.

(٣) التفسير الكبير، للرازي، ٥٦٤/٢٧.

(٤) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

(٥) الشريعة، للآجُرِّيُّ، باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه ٦٦٤/٢، رقم الحديث ٢٨٤، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

يكون مستقبلاً، فمعناه أنا مؤمن في المستقبل إن شاء الله، وحينئذ فلا حاجة إلى تأويل ذلك، بل تعليقه واضح مأمور به بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف : ٢٣ – ٢٤]، وهذا قد يعكر عليه أنه مأمور به في المستقبل بالعقد، والتصميم والتعليق ينافيه[١].

٢. التبرك بذكر الله تعالى والتوكل عليه، وإن لم يكن مشكوكاً فيه، والتأدب بإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف : ٢٣ – ٢٤]، ثم لم يقتصر على ذلك فيما لا يشك فيه، بل قال تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح : ٢٧]، وكان الله سبحانه عالماً بأنَّهم يدخلون لا محالة وأنَّه شاءه، ولكن المقصود تعليمه ذلك، فكان رسول الله ﷺ يقول به في كل أموره، معلومة كانت أو مشكوكة، حتى قال ﷺ لما دخل المقابر: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنَّا إنْ شاء الله تعالى بكم لاحقون))[٢]، واللحوق بهم غير مشكوك فيه، ولكن مقتضى الأدب ذِكْرُ الله تعالى وربط الأمور به[٣].

٣. إنَّ الْمَشِيئَةَ رَاجِعَةٌ إِلَى كَمَالِ الإِيمَانِ؛ فَقَدْ يَحِلُّ بِبَعْضِهِ، فَيُسْتَثْنَى لذلك[٤].

٤. ورد الإمام الرازي عن وجهي استدلالهم في الدليل الأول قائلاً: " وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ: أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ وَصْفِ الْإِنْسَانِ بِكَوْنِهِ مُؤْمِنًا، وَبَيْنَ وَصْفِهِ بِكَوْنِهِ مُتَحَرِّكًا، حَاصِلٌ مِنَ الْوُجُوهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وَعِنْدَ حُصُولِ الْفَرْقِ يَتَعَذَّرُ الْجَمْعُ، وَعَنِ الثَّانِي أَنَّهُ تَعَالَى حَكَمَ عَلَى الْمَوْصُوفِينَ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ بِكَوْنِهِمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا، وَذَلِكَ الشَّرْطُ مَشْكُوكٌ فِيهِ، وَالشَّكُّ فِي الشَّرْطِ يُوجِبُ الشَّكَّ فِي الْمَشْرُوطِ، فَهَذَا يُقَوِّي عَيْنَ مَذْهَبِنَا، والله أَعْلَمُ"[٥].

٥. إنَّ الأثر الذي نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما لم يصح؛ لأنَّ موسى بن أبي كثير مجهول[٦].

ثانياً: مناقشة أصحاب المذهب الثالث: إنَّ فِي الإِطلاَقِ تزكيةُ للنَّفْسِ، والإيمان أعلى صفات المدح، والاستثناء مضعف لها، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ۝٣٢﴾ [النَّجم : ٣٢]، وبما أنَّ الإيمان من أعلى صفات المجد، فيكون الجزم به تزكية مطلقة، فجاء الاستثناء مخلِّصا من هذه الاحتمالات[٧].

---

(١) ينظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٤/٤، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ١/ ٢١٨، برقم (٢٤٩).

(٣) ينظر: قواعد العقائد، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: موسى محمد علي: عالم الكتب – لبنان، ط: ٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ، ٢٧١- ٢٧٢، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

(٤) ينظر: الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠-٨٠١.

(٥) التفسير الكبير، للرازي، ١٥/ ٤٥٤.

(٦) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي، ٣٣٣/١.

(٧) ينظر: قواعد العقائد، للغزالي، ٢٧٠-٢٧١، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠٠.

وبعد أن انتهى **الإمام أبو زرعة العراقي** من رده بهذه الأجوبة قال: «وَاعْلَمْ أَنَّ الخِلاَفَ فِي ذَلِكَ لَفْظِيٌّ؛ لاتفَاقِهِمَا علَى أَنَّ أَمْرَ الخَاتمةِ مَجْهُولٌ، وأَنَّ الاعتقَادَ الحَاضِرَ يَضُرُّهُ أَدْنَى تَرَدُّدٍ، وأَنَّ الانتفَاعَ بِهِ مَشْرُوطٌ بِالْمُوَافَاةِ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا تَسْمِيَتِهِ إِيمَانًا، وهو لَفْظِيٌّ»[1].

وأما **القول الراجح** فهو جواز الاستثناء إذا تناول إيمان العاقبة، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة سواء الأشعرية والماتريدية وغيرهم، وهو ما عليه **الإمام أبو زرعة العراقي** مع أنه ذكر أنَّ الاحتلاف لفظي، وهو **ما يميل إليه الباحث** على ما تبين من الأقوال وأدلتها، ووجوه الاستثناء ومواضعه، والعلم عند الله تعالى.

وواضح من الأقوال السابقة: أنَّ الاختلاف في الاستثناء في مسألة الإيمان إنَّما هو اختلاف فيما يتناوله الاستثناء، فمن قال بعدم الجواز إنَّما قال ذلك إذا كان محله يتناول الإيمان الواقع والحاصل في الحال؛ لأنَّ هذا المحل إنْ داخله شكٌّ أو تردد سيخرج صاحبه من دائرة الإيمان، وهذا محل اتفاق كما تبيَّن، أمَّا إذا كان محل الاستثناء يتناول المستقبل في الإيمان لا الحال، فالقول حينئذ بالجواز لا عدمه؛ لأنَّه لا يعلم أحد عاقبة أمره وخاتمة عمره، وعليه فلا خلاف بينهم في المعنى كما بين ذلك **الإمام أبو زرعة العراقي**.

يقول الإمام التفتازاني بعد أنْ ساق القول في مسألة الاستثناء: «والحقُّ أَنَّهُ لا خلاف في المعنى؛ لأَنَّهُ إنْ أُريد بالإيمان والسعادة مجرد حصول المعنى فهو حاصل في الحال، وإنْ أُريد ما يترتب عليه النجاة والثمرات فهو في مشيئة الله تعالى، لا قَطْعَ لحصولِهِ في الحال، فمَنْ قَطَعَ بالحصول أراد الأول، ومَنْ فوَّض إلى المشيئة أراد الثاني»[2].

* * *

(١) الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة العراقي، ٨٠١.

(٢) شرح العقائد النسفية، للتفتازاني (ت:٧٩٣هـ)، بحاشية الجوري، إعداد وتقديم: محمد مهدي جوري، كردستان، ١٣٩١م، ١٣٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد؛ فمن خلال اتمام دراستي لهذه المسألة عند الإمام أبي زرعة العراقي في هذا البحث يمكنني أنْ أصل إلى نتائج أجملها بما يأتي:

١. عدم جواز الاستثناء عند جميع الفرق الاسلامية إذا كان يتناول إيمان الحال.

٢. القول بجواز الاستثناء عند جميع الفرق إذا كان يتناول إيمان المستقبل، وما تكون عليه العاقبة، والقول بجوازه لا يعني أنَّه يشك في عاقبته، بل يخاف سوء الخاتمة ويرجو حسن العاقبة، فيربط إيمان الموافاة، وهو المنجي بمشيئة الله تعالى، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة سواء الأشعرية والماتريدية، ووافقهم **الإمام أبي زرعة العراقي**.

٣. من قال بجواز الاستثناء يميل إلى أولوية تركه، حتى لا يقع في الوهم من أنَّه شاك أو متردد، بل قد يجب تركه.

٤. إنَّ الخلاف في هذه المسألة لفظي كما قال **الإمام أبو زرعة العراقي**.

▪ التوصية:

أوصي الأخوة والأخوات طلبة الدراسات العليا بكتابة أطروحة أو رسالة عن جهود **الإمام أبي زرعة العراقي** في العقيدة من خلال مؤلفاته؛ وذلك لعدم وجود دراسة عقدية عنه حتى عام ٢٠٢٢م.

* * *

المصادر

- **القرآن الكريم.**

١. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: ١، ١٤٠١هـ.

٢. الاعتقاد، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، (ت: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد ابن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط: ١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٣. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢م.

٤. الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن محمد بن محمد، أبي الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ الشافعي (ت: ٨٧١هـ)، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥. إنباء الغمر بأبناء العمر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٧. تشنيف المسامع بجمع الجوامع، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: د سيد عبد العزيز، و د. عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية، ط: ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

٨. تعظيم قدر الصلاة، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت: ٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

٩. تفسير الماتريدي، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي، (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

١٠. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، (ت١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت.

١١. التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، لأبي منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله

خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية .

١٢. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبي محمد، محيي الدين الحنفي (ت:٧٧٥هـ): مير محمد كتب خانه، كراتشي.

١٣. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد ابن محمود العطار الشافعي، (ت١٢٥٠هـ) دار الكتب العلمية.

١٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر أباد، الهند - ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ط: ٢ .

١٥. الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام شهاب الدين الكوراني (ت: ٨٩٣هـ)، تحقيق: د. سعيد بن غالب المجيري، طبع في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة صلى الله على ساكنها، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٦. السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال(ت : ٣١١ هـ، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية - الرياض، ط : ٢ ، ١٩٩٤ م.

١٧. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط, ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط:٩، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي بن أحمد بن محمد ألعكري العماد الحنبلي، (ت:١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، : ط: ٦ .

١٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط: ٨، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٢٠. شرح العقائد النسفية، للتفتازاني (ت:٧٩٣هـ)، بحاشية الجوري، إعداد وتقديم: محمد مهدي جوري، كردستان،١٣٩١م .

٢١. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ت:٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت،١٣٩١هـ، ط:٤.

٢٢. شرح المقاصد في علم الكلام، لمسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت:٧٩١هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: ٢، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٣. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ) ، دار

منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٥. طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ.

٢٦. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة(ت٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧، ط:١.

٢٧. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبي منصور (ت: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م، ط:٢.

٢٩. الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت، (ت:١٥٠هـ): مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط: ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م .

٣٠. قواعد العقائد، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: موسى محمد علي: عالم الكتب - لبنان، ط: ٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المشهور بحاجي خليفة، (ت:١٠٦٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٢. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٣٣. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط: ٣- ١٤١٤ هـ.

٣٤. لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط: ١، ٢٠٠٢م.

٣٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، لأبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط: ٢، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢ م.

٣٦. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣٧. المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، لكمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف (ت: ٩٠٥هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٣٨. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٠. المصنف، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت سنة ٢٣٥ هـ)، تحقيق: الاستاذ سعيد اللحام، الاشراف الفني والمراجعة والتصحيح: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر.

٤١. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥م.

٤٢. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٣ - ١٤٢٠ هـ.

٤٣. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤. الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

٤٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

٤٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، (ت: ١٣٩٩هـ): طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

* * *